انتشرت في العلم البرجوازي ضروب شتى من محاولات تحديث تاريخ العالم القديم واضفاء صفات عليه لايمكن أن تكون له .

وانتشرت ابان ازمة الثقافة البرجوازية منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وفي القرن العشرين ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، نظرية « الفن المجرد » او « الفن للفن » بكل مايتشعب عن هذه النظرية من تصورات تزعم ان الشاعر شاعر وحسب ، وان نظرية الأدب لاتهتم الا باساليب واشكال ابداع الأدباء ، أما محتوى الأعمال الأدبية وآراء الكتاب ، وكذلك الظروف المحيطة بهم وتأثير العوامل الخارجية فيهم ، فتلك أمور لاأهمية لها مطلقا . وعلى الرغم من ان انصار هذه النظرية قد حققوا بعض النتائج الهامة في دراسة الأدب ، فانهم ، بسبب نظرتهم الوحيدة الجانب ، لم يستطيعوا النظر إلى العمل الفني على أنه كـــل متكامل فأدى ذلك إلى أن تظل آراؤهم معلقة في الهواء لاجذور لها . ذلك هو العيب الاساسي الذي تعاني منه المدرسة الشكلية .

لقد صاغ الديمقراطيون الثوريون الروس بيلينسكي وتشيرنيشيفسكي وغيرتسن ودبرولوبوف وغيرهم فهماً متقدما لجوهر الظواهر الأدبية ودور الكاتب كانسان ومواطـــن مؤكدين ان الطبيعة تنجب الانسان ولكن المجتمع هو الذي ينميه ويكوّنه .

ونحن اليوم ، بالاستناد إلى كل ماورثناه عن الفكر الانساني الطليعي من خبرة ومعرفة نقـــــول :

ان تاريخ الأفكار وكذلك تاريخ الاشكال الفنية المرتبطة بها يعكسان في ذاتيهمـــا تغيرات الظروف المادية للحياة الاجتماعية ؛ فمن المستحيل على الانسان ، أي انسان ، ان يعيش في المجتمع ويكون متحرراً من المجتمع ، ومن المستحيل على الفكر ان يغرف مـــن ذاته أويعطي من ذاته ، انه لايستطيع ذلك الا بالتفاعل مع العالم الخارجي .

ان فهم الأدب على هذا النحو يتيح لنا أن نجد حتى في الأدب القديم انعكاساً لحقيقة الحياة وان كان ذلك في غلالة من الاساطير ، وهو يتيح لنا ان نتكلم غاضين النظر عن آراء بعض العلماء ، حول شعبية الأدب القديم « والنمذجة » فيه ، ونقر بتضمنه أشكالا أولية من الواقعية العفوية باعتبار أن الواقعية هي ، إلى جانب صدق التفاصيل صدق في تصوير الشخصية النموذجية في الظروف النموذجية .